Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه
(حياته – وأعماله)

أنبية صالح أنبية المؤلف
a.almuwalf@zu.edu.ly

استلام الورقة: 2026-04-22 **قبول الورقة: 2026-05-20** **نشر الورقة: 2026-06-02**

الملخص

يُعد أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421هـ – 1030م) واحداً من أبرز أعلام الفكر الإسلامي في القرن الرابع الهجري، وقد تميزت شخصيته العلمية بالتنوع والموسوعية، إذ جمع بين الفلسفة والتاريخ والأخلاق والطب والكيمياء والأدب.

وقد عاش في عصر ازدهرت فيه الحركة العلمية والفكرية، ولاسيما في ظل الدولة البويهية التي وفرت بيئة ثقافية نشطة ساعدت على نمو العلوم وانتشار مجالس العلماء.

وتتناول هذا الورقة البحثية حياة مسكويه وتكوينه العلمي، وأبرز مؤلفاته، مع التركيز على إسهاماته في مجال الفكر الأخلاقي والتاريخي.

وتتمثل إشكالية هذا البحث في محاولة الكشف عن شخصية مسكويه الفكرية، وبيان أثر حياته وعصره في تكوين آرائه، ودراسة أهم مؤلفاته، ولاسيما رؤيته للأخلاق والتاريخ، ومدى إسهامه في مسيرة الفكر الإسلامي

ويهدف البحث إلى إبراز مكانة مسكويه في التراث الإسلامي، وبيان دوره في ربط بين الفلسفة والتاريخ والأخلاق، والكشف عن أثر أفكاره في تطور الفكر الإنساني.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي في دراسة حياته وعصره، والمنهج التحليلي في قراءة مؤلفاته وأفكاره.

الكلمات المفتاحية: مسكويه؛ الفلسفة الإسلامية؛ الأخلاق؛ التاريخ؛ تجارب الأمم؛ الدولة البويهية.

.

Abstract

Ahmad ibn Muhammad ibn Yaqub Miskawayh (d. 421 AH – 1030 AD) is considered one of the most prominent figures of Islamic thought in the fourth century AH. His scholarly personality was characterized by diversity and encyclopedic knowledge, as he combined philosophy, history, ethics, medicine, chemistry, and literature.

He lived in an era in which the scientific and intellectual movement flourished, especially under the Buyid state , which provided an active cultural environment that helped the growth of sciences and the spread of scholarly councils.

This research paper discusses Miskawayh's life and academic background, and his most prominent works, with a focus on his contributions to the field of moral and historical thought.

The problem addressed by this research is to uncover Miskawayh's intellectual personality, to demonstrate the impact of his life and era on the formation of his views, and to study his most important works, particularly his vision of ethics and history, and the extent of his contribution to the course of Islamic thought.

The research aims to highlight Miskawayh's position in Islamic heritage, to demonstrate his role in linking philosophy, history and ethics, and to reveal the impact of his ideas on the development of human thought.

The research relied on the historical method in studying his life and era, and the analytical method in reading his writings and ideas.

Keywords: Miskawayh; Islamic Philosophy; Ethics; History; Experiences of Nations ; Buyid State.

المقدمة:

شهد القرن الرابع الهجري مرحلة مهمة من مراحل تطور الحضارة الإسلامية، فقد ازدهرت العلوم والفنون، ونشطت حركة التأليف والترجمة، وأصبحت مراكز العلم في بغداد والري وغيرها ملتقى للعلماء والفلاسفة والأدباء.

وفي هذا المناخ الفكري ظهر عدد من المفكرين الذين تركوا بصمات واضحة في تاريخ الثقافة الإسلامية، وكان من أبرزهم أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه الذي يمثل نموذجاً للمفكر الموسوعي الذي لم يقتصر عطاؤه على مجال واحد، بل تنوعت اهتماماته بين الفلسفة والتاريخ والأخلاق والعلوم الطبيعية.

وقد استطاع أن يقدم رؤية فكرية متماسكة تقوم على اعتبار المعرفة وسيلة لإصلاح الإنسان وتحقيق كماله، فجعل من الفلسفة طريقاً لفهم النفس وتهذيب السلوك، ومن التاريخ مصدراً لاكتساب الخبرة والعبرة.

وتبرز أهمية دراسة مسكويه من خلال مكانته في مجال الاخلاق الفلسفية، إذ يُعد كتابه " تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق " من اهم المصنفات التي تناولت بناء الانسان الفاضل، كما أن كتابه " تجارب الأمم وتعاقب الهمم " يمثل مرحلة متقدمة في تطور الكتابة التاريخية الإسلامية، وربطها بأسبابها ونتائجها.

وتتمثل إشكالية هذا البحث في محاولة الكشف عن شخصية مسكويه الفكرية، وبيان أثر حياته وعصره في تكوين آرائه، ودراسة أهم مؤلفاته، ولاسيما رؤيته للأخلاق والتاريخ، ومدى إسهامه في مسيرة الفكر الإسلامي.

ويعتمد البحث على المنهج التاريخي لتتبع حياة مسكويه وظروف عصره، والمنهج التحليلي لدراسة نصوصه وأفكاره، ومؤلفاته.

أولاً- مسكويه وسيرته الذاتية

– عصر مسكويه:

من المعتاد عند دراسة الشخصية من شخصيات العلمية التي لها الركب العلمي أن يقدموا بين يدي تلك الدراسة نبذة موجزة عن الظروف التي أحاطت بتلك الشخصية لما لها من تأثير كبير على اتجاهاته الفكرية؛ لأن الشخصيات تبرز من خلال الأحوال والظروف المحيطة وبمن حولها من العلماء والمفكرين، ومسكويه أحد تلك الشخصيات البارزة في مجال المعارف والعلوم[1].

أن الفترة التي عاشها مسكويه ما بين (320 – 340هـ/932-952م) كانت تتصف بالاضطرابات وحدة الصرعات وعدم الاستقرار، وذلك بسبب سيطرة الأسرة البويهية على الحكم، ولم يكن حال الخلافة العباسية في العصر البويهي بأحسن من حالة في العصر التركي الذي سبقه [2].

لقد عاصر مسكويه خلال تلك الفترة أربعة سلاطين من الدولة البويهية، وبرز مسكويه في ظل تلك الاحداث والصرعات، ومضى قدماً في التحصيل والتأليف والإفادة والإنتاج العلمي، وتعد هذه الفترة اكثر العصور غزارة في التأليف في علوم الفلسفة والكيمياء والمنطق والأدب والتاريخ الثقافي والفكري الإسلامي[3]، بهذا يشار إليه أحياناً باسم العصر الذهبي لأنه تميز بتسامح المذاهب الدينية، والتي امتدت فيه اللغة العربية من المغرب إلى حدود الصين وإندونيسيا في الشرق، وفي ذلك الوقت تميز بالانفتاح الديني والفكري، من خلال انشغاله بالعمل، فقد ذكر مسكويه عن العلوم والمعارف بقوله: " ورزقت التبحر من العلوم، الفلسفة، الكيمياء، الفقه، المنطق، التاريخ، الأخلاق، الطب، الأدب والعربية "[4].

وقال الثعالبي أن مسكويه الخازن قد برز في الفضل والادب والبلاغة والشعر في بداية حياته متصلاً بأبن العميد البويهي، وفيه يقول:

لَا يُعْجِبَنَّكَ حَسَن الْقَصْرتَنْزِلُه فَضِيلَةُ الشَّمْسَ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا

لَوْزِيدَتْ الشَّمْسِ فِي أَبْرَاجَهَا مَائِهِ مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا [5]

وأيضاً ذكر القفطي أن مسكويه كان من أهل الفضل والمعرفة، وأنه اشتغل بالعلوم الحكيمة والتاريخية، وكان له حضور في مجالس العلم والأدب[6]، لم يكن لمسكويه أي علاقة بالحياة السياسية ولكنه كان يحظى باحترام، على الرغم من معاصرته للسلاطين والوزراء البويهيين في العصر العباسي، إلا أنه لم يمدحهم في كتاباته ولم يظهر ميلاً إلى تيارٍ أو اتجاه، بل حاول مسكويه أن يرصد عصره ويحلل أحداثه بعقلانية إلى درجة أنه لقب بالمعلم الثالث نظراً لتمكنه في تطوير الفلسفة الأخلاقية الإسلامية، والمبادي الإسلامية والإفادة منه في كتابة التاريخ [7]، مع تقديم معالجة عملية لتربية النفس وتهذيب السلوك[8].

ويرتبط هذا اللقب بالتقليد الفلسفي الذي جعل أرسطو المعلم الأول، والفارابي المعلم الثاني، ولذلك رأى بعض الدارسين أن مسكويه يستحق لقب المعلم الثالث لما قدمه من إسهام متميز في مجال الأخلاق والفلسفة العلمية [9]، فقد ظهر في هذا العصر العديد من العلماء والمؤرخين من أشهرهم، أبو حيان التوحيدي الذي كانت تربطه بمسكويه علاقة علمية وشخصية، وذكره في كتابه الإمتاع والمؤانسة [10] وأبن سينا، الذي يُعد من أعظم فلاسفة الإسلام وأطبائه [11]، وهلال بن المحسن الصابئ، الذي اشتهر بكتابة تاريخ الوزراء، ويُعد من أهم المصادر لتاريخ الدولة البويهية والإدارة العباسية [12]، والثعالبي النيسابوري من أعلام القرن الرابع والخامس الهجريين، وقد عاصر مسكويه في جزء كبير من حياته[13]، وغيرهم.

ثانياَ: اسم مسكويه، ونسبه، ولقبه، ونشأته، وفاته.

- اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، أبو علي الخازن [14]، الفيلسوف المؤرخ والأديب، واشتهر باسم مسكويه، وقيل إن اسمه الأصلي فارسي، إن كلمة "مسكويه" أو "مشكاوية" نسبة إلى اسم جده أو إلى لفظ فارسي قديم، وإلا ان أشهر ما ورد عند المؤرخين بأبن مسكويه [15]، وسماه ياقوت الحموي بدون كلمة " ابن "(مسكويه)[16].

- مولده ولقبه وكنيته:

ولد في عام 320هـ – 932م وقيل إنه ولد في مدينة الري[17]، وسكن أصفهان[18]، وهو مؤرخ انشغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق ثم التاريخ والادب والانشاء، وتثقف ثقافة أدبية واسعة، كُني مسكويه بأبي علي، واشتهر بلقب الخازن؛ لأنه تولى خزانة الكتب عند عدد من الوزراء والامراء في عصره، منهم ابن العميد، كما عُرف بين العلماء بلقب الفيلسوف والمؤرخ لما كان له من إسهام بارز في الفلسفة والتاريخ والأخلاق [19].

- نشأته:

نشأ مسكويه في القرن الرابع الهجري في بيئة علمية ازدهرت فيها حركة التأليف والترجمة، وكانت مدينة الري من مراكز العلم والثقافة في ذلك العصر، وأهتم منذ صغره بتحصيل العلوم المختلفة [20]، ونهل من مجالس العلم ومكتباته، وعنى عناية فائقة بالأخلاق، فدرس حكمها عند العرب والهنود والروم، ولقد قرأ ما خلّفه أرسطو وأفلاطون وجالينوس، ثم دفعته تربية العائلة السليمة إلى حياة دراسة الفلسفة والحكمة وتجارب الشعوب، ومما دفعه إلى القراءة والتأليف في التربية والأخلاق، ولابن مسكويه عهد يشير إلى مدى حرصه على التخلق بالآداب الجليلة والزهد في الدنيا ومحاربة مظاهر الفساد [21]

- وصية مسكويه أو عهده إلى نفسه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد وهو يومئذ آمن في سربه، معافي في جسمه، عنده قوت يومه، لا يدعو إلى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن، ولا يريد بها مراءاة مخلوق، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة. عاهد على أن يجاهد نفسه، ويتفقد أمره؛ فيعف، ويشجع، ويحكم ...)[22]، وخلاصة العهد هي أن الانسان يعاهد نفسه على إصلاح أخلاقه، ومراقبة أعماله، والسعي إلى الكمال الإنساني بطاعة الله، واستعمال العقل في تهذيب النفس حتى ينال السعادة في الدنيا والآخرة.

- وفاته:

توفي مسكويه سنة 421هـ – 1030م وهو يبلغ مائة سنة من عمره تقريباً، بمدينة أصفهان، بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف وخدمة الثقافة الإسلامية، وترك تراثاً علمياً كان له أثر كبير في الفلسفة والأخلاق والتاريخ عند المسلمين[23].

ثالثاً – شيوخه وتلاميذه:

تلقى أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه علومه على عدد من علماء عصره، في مختلف العلوم، وإنه سمع مبكراً في بداية حياته العلمية، كما استفاد من البيئة العلمية التي ازدهرت في القرن الرابع الهجري، ولاسيما من خلال عمله في

خزائن الكتب التابعة لوزراء الدولة البويهية، الأمر الذي أتاح له الاطلاع على مؤلفات العلماء والفلاسفة، وذكر الصفدي قد بلغ الذين أخذ عنهم مسكويه ثمانون شيخاً منهم ثلاثة شيخه [24].

أما أبرز شيوخه فمنهم: أبوبكر أحمد بن كامل القاضي، وقد أخذ عنه جانباً من العلوم والأدبية والتاريخية، وتتلمذ مسكويه على يد أبو الطيب الرازي[25]، وأخذ عليه في بعض العلوم العقلية واللغوية [26]، كما تأثر بالفكر الفلسفي الذي نقله فلاسفة الإسلام، ولا سيما الفارابي، إذ استفاد من مؤلفاته وتأثر بمنهجه في الفلسفة والأخلاق.[27] من تتلمذ عليهم ابن مسكويه في الفلسفة والمنطق من ضمنهم زكريا يحيى بن عدي، والخير الحسن بن سوار ابن الخمار درس على يديه في تكوين شخصيته العلمية والفلسفية [28] وغيرهم.

أما تلاميذه:

حصل مسكويه بمكانة علمية مرموقة بين علماء عصره، فضلاً عن التدريس التي تحصل عليها من مشايخه، أما تلاميذه لم تذكر كُتب التراجم عدداً كبيراً من التلاميذ الذين أخذوا العلم مباشرة عن ابن مسكويه، ويرجع ذلك إلى أن شهرته كانت قائمة على التأليف وخدمة خزائن الكتب أكثر من عقد مجالس الإملاء والتدريس، وإنما انتشر أثره العلمي أساساً عن طريق مؤلفاته، ومع ذلك فقد انتفع بعلمه عدد من علماء عصره، وأكثر من ثبتت صلته العلمية به هو أبو حيان التوحيدي من خلال المراسلات ومناظرات علمية، ومن أشهرها كتاب الهوامل والشوامل، إلا أن المصادر لا تذكر بأنه كان تلميذاً له، بل كان معاصراً ومحاورًا علمياً [29]، بالإضافة الى ذلك، كان العديد من تلاميذ الفلسفة الإسلامية الذين تأثروا به وتلقوا منه تعاليمه حول الأخلاق والفضيلة، مثل أبو سليمان السجستاني[30]، والراغب الاصفهاني[31]، وأبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري الذي نقل عنه واستفاد من آرائه في الفلسفة والأخلاق[32].

ويمكن القول ان لا يثبت لابن مسكويه مدرسة كبيرة أو عدداً معروفاً من التلاميذ كما هو الحال عند المحدثين والفقهاء، وإنما انتشر أثره العلمي أساساً عن طريق مؤلفاته، وعلى رأسها كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق وتجارب الأمم.

رابعاً- الوظائف التي تقلدها ابن مسكويه:

كان مسكويه يشارك في المجالس العلمية والأدبية التي ازدهرت في العصر البويهي، حيث كان يجالس العلماء والفلاسفة والأدباء، ويتبادل معهم الآراء في قضايا الفلسفة والأخلاق والتاريخ والمنطق، وقد أسهمت هذه المجالس في تنمية ثقافته، وصقل آرائه الفكرية، كما كانت ميداناً للحوار والمناظرة بين أعلام الفكر في القرن الرابع الهجري، وما كان يدور فيها من مناقشات علمية وفلسفية، من خلال مشاركة بن مسكويه في الحياة الثقافية ببغداد والري، وإسهامه في إثراء الحركة الفكرية في عصره من خلال الحوار والمناظرة وتبادل الآراء مع كبار علماء زمانه[33].

شغل مسكويه عدداً من الوظائف الإدارية والعلمية في ظل الدولة البويهية، حيث كانت أولى الوظائف التي ارتبط بها مسكويه عمله قيمًا على خزانة كتب الوزير أبي الفضل ابن العميد، وزير ركن الدولة البويهي، وكانت خزانة ابن العميد من أشهر خزائن الكتب في عصره، مما أتاح لمسكويه الاطلاع على مختلف العلوم والمعارف [34].

وتولى مسكويه وظيفة الخازن في بلاط عضد الدولة البويهي، وهي من الوظائف التي تدل على قربه من مركز السلطة وثقة الأمير به، وقد استفاد من هذه المكانة في الاطلاع على أخبار الدولة وأحداثها السياسية[35].

واستمر مسكويه في خدمة البيت البويهي بعد وفاة عضد الدولة، وارتبط اسمه بخدمة بهاء الدولة، مما حافظ له على مكانته السياسية والثقافية داخل الدولة [36]، وكان يمارس وظيفته في الديوان ويعمل طبيباً في بلاد شاه خوارزم (أوزبكستان) الحالية [37].

ومما تقدم يُعد مسكويه من أبرز العلماء الذين جمعوا بين النشاط العلمي والعمل الإداري في العصر البويهي، إذ لم يقتصر دوره على التأليف في الفلسفة والتاريخ، بل ارتبط كذلك بمؤسسة الحكم البويهي من خلال عدد من الوظائف التي شغلها في البلاط، وقد أسهمت هذه الوظائف في تكوين شخصيته الفكرية والسياسية، ومنحته خبرة مباشرة بأحوال الإدارة ورجال السلطة.

خامساً- مؤلفاته، وثناء العلماء عليه:

يُعد أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه من أكثر علماء القرن الرابع الهجري إنتاجاً، وقد شملت مؤلفاته بين الفلسفة والأخلاق والتاريخ والطب والأدب، حتى ثناء عليه شيوخه وعلماء عصره [38].

ومن أشهر مؤلفاته:

- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: يعتبر من أشهر كتبه في الفلسفة الأخلاقية، حيث تناول فيه تهذيب النفس وبيان الفضائل والرذائل[39].
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم: يُعد من أهم المصادر لتاريخ القرن الرابع الهجري، وقد امتاز فيه بالنقد والتحليل وربط الاحداث وأسبابها[40] ، وابتداه من بعد الطوفان، وانتهاؤه إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة[41].
- الفوز الأصغر: تحدث فيه عن قضايا النفس الإنسانية والسعادة والخلود[42]، فأنه يعتبر المصدر الرئيسي للكشف عن فلسفته الطبيعية والإلهية.
- ترتيب السعادات أو الرسالة المسعدة[43]، عرض فيه منازل العلوم ووسائل الوصول إلى السعادة الإنسانية، وربط بين الفضائل والأخلاق والعلوم النظرية والعلمية[44].
- الحكمة الخالدة (جاويدان خرد): جمع فيه الحكم والامثال المأثورة عن الفرس واليونان والهند والعرب [45] ، وفي القسم الأول اعتمد فيه على الكتاب الفارسي جاويدان خرد- "العقل الازلي..."[46].
- الهوامل والشوامل: وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة والاجوبة العلمية والفلسفية التي دارت بينه وبين أبي حيان التوحيدي، للكشف عن بعض النواحي في فلسفة مسكويه، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر الفكر في القرن الرابع الهجري[47].

- رسالة في ماهية العدل: تُعد من أهم الرسائل التي أفردها مسكويه لبيان حقيقة العدل وأقسامه ومكانته في بناء الفرد والمجتمع [48].
- آداب العرب والفرس: لقد ألفه مسكويه بهدف جمع الآداب والحكم والمواعظ، التي أشتهر بها العرب والفرس، مع الإفادة من التراث الهندي واليوناني، ليقدم نموذجاً متكاملاً للأخلاق المشتركة بين الأمم، مثل العدل، والحكمة، والشجاعة، والوفاء، وجعلها أساساً لإصلاح الفرد والمجتمع.[49]
- الفوز الأكبر: يعتبر من الكتب الفلسفية التي نسبها أصحاب التراجم الى مسكويه، وضمن مؤلفاته ولم يصل نصها إلى العصر الحاضر، وتعتبر من الكتب المفقودة[50].
- المستوفي: كتاب في مختارات الأشعار، جمع فيه المؤلف نخبة من الأشعار العربية، ويبدو أنه كان يهدف إلى إبراز الجوانب الأدبية والاخلاقية في الشعر[51].
- كتاب الجامع: يعتبر كتاب موسوعي، جمع فيه ابن مسكويه موضوعات متعددة في الحكمة والادب والأخلاق، ويطلق هذا الكتاب في التراث الإسلامي تضم فنوناً وموضوعات متنوعة[52].
- الادوية المنفردة آي الطب: لم يكن مسكويه اهتمامه يقتصر على الفلسفة والأخلاق والتاريخ، بل امتد إلى علوم الطب والصيدلة، التي كانت من العلوم المزدهرة في عصره[53].

وقد أثنى العلماء على ابن مسكويه حيث حظي بمكانة علمية كبيرة عند علماء عصره ومن جاء بعدهم، لما امتاز به من سعة العلم وتنوع المعرفة، إذ جمع بين الفلسفة والأخلاق والتاريخ والأدب والطب، وقد وصفه أصحاب التراجم بأنه من الحكماء والأدباء وأصحاب التصانيف، وقد أثنى عليه أبو حيان التوحيدي بعلمه وقدرته على المناقشة والمناظرة، وأثنى ابن خلكان بأنه من أهل الفضل والحكمة، وأثنى ياقوت الحموي على كثرة تصانيفه وتنوع علومه، وذكره القفطي ضمن العلماء الذين جمعوا بين علوم الفلسفة والادب، وأتفق المؤرخون على أن ابن مسكويه كان من ابرز علماء القرن الرابع الهجري، وأنه أسهم في تطوير الفكر الأخلاقي والتاريخي في الحضارة الإسلامية[54].

ويتضح من ذلك، إن ابن مسكويه يمثل نموذجاً للعالم الموسوعي في الحضارة الإسلامية، فقد ترك تراثاً علمياً متنوعاً جمع بين التاريخ والفلسفة والأخلاق، وشهد له العلماء بالفضل والريادة، ولا تزال مؤلفاته مصدراً مهماً للدراسات الاكاديمية المعاصرة مما يؤكد مكانته العلمية بين أعلام الحضارة الاسلامية.

سادساً- المنهج التاريخي لمسكويه:

– أسلوبه في النقل من الموارد:

يُعتبر مسكويه من أبرز المؤرخين الذين أسهموا في تطوير الكتابة التاريخية خلال القرن الرابع الهجري، وقد تميز منهجه بوضوح في كتابة تجارب الأمم وتعاقب الهمم، الذي تجاوز فيه الأسلوب التقليدي على جمع الاخبار وسردها الى منهج أكثر نقداً

وتحليلاً، يقوم على تفسير الأحداث وربطها بأسبابها السياسية والاجتماعية والأخلاقية. ونظر إلى التاريخ بوصفه وسيلة لاستخلاص العبرة والاستفادة من تجارب الأمم، وهو ما ينسجم مع رؤيته الفلسفية والأخلاقية[55].

وذكر مسكويه بأنه لما قرأ أخبار الأمم وسير الملوك وأخبار البلدان، وكتب التواريخ ومقدمة المصنف وجد فيها ما تستفاد منه دليل واضح على تعدد مصادره في كتابة التاريخ ، واعتمد اعتماداً كلياً على الطبري (224-310هـ) كما اعتمد على كتب التاريخ والسير ذات الأصل الفارسي[56]، التي تتنوع وتختلف، واعتمد مسكويه عن الفترة التاريخية التي تبدأ من سنة (295-340هـ) على مصادر مستقلة عن الطبري، منها تاريخ ثابت بن سنان، واعتمد أيضاً على كتاب أبو إسحاق الصابي، إذ عرف كتاب تجارب الأمم مصدر أساسي لا يستغني عنه لدراسة القرن الرابع الهجري والعصر البويهي الذي يعتبر أكثر العصور الإسلامية علماً وحضارة، فضلاً عن تمتع مسكويه بفكر عميق وهو منهج المحدثين[57] مما ساعده على اختيار موارده التي استعان بها، فاستقى مورده من علماء والمخبرين لهم منزلة موثوقة في حقولهم العلمية، مثل ما فعله ابن كثير كتابه النهاية في الفتن والملاحم، لقد حرص المؤرخين على الاتصال بالشيوخ والاقران والاخذ عنهم، من المعلومات في العلوم والاخبار والمعارف[58]

فقد تميز مسكويه بأسلوبه في الإفادة من مصادره التاريخية، إذ لم يكن ناقلاً حرفياً للروايات، بل اعتمد على النقد والمقارنة، أما الاحداث المعاصرة له، اعتمد على المشاهدة الشخصية المباشرة، مستفيداً من موقعه الإداري وعلاقاته برجال الدولة، الأمر الذي أكسب رواياته قيمة التوثيق، وخاصة في تاريخ الدولة البويهية[59].

ونرى من ذلك إن مسكويه قدم منهجاً متقدماً للمؤرخ الناقد، ولم يقتصر دوره على جمع الأخبار، وإنما اخذ الانتقاء والتحليل والموازنة بين الروايات، وتوظيف التاريخ في فهم حركة المجتمع والدولة واستخلاص العبر السياسية والأخلاقية، الذي اعطى لكتابه مكانة في تطور المنهج التاريخي الإسلامي.

– الدقة والأمانة في النقل:

حرص مسكويه على الدقة في نقل الأخبار، ويعتبر من أهم المؤرخين الذين اتسمت كتاباته بالنزعة النقدية، ولاسيما كتابه تجارب الأمم وتعاقب الهمم، فقد أدرك أن قيمة المادة التاريخية لا تتحقق بمجرد جمع الروايات، وإنماء تعتمد على صدق الخبر، وصحة ناقله، ولذلك اتبع مسكويه منهجاً يقوم على الإفصاح عن مصادره، ويميز بين ما شاهده بنفسه ما نقله عن غيره، وهذا يعتبر منهج متقدم في الكتابة التاريخية الإسلامية، حيث يصرح في حوادثه سنة (340هـ) بقوله: " أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو مشاهدة وعيان، أو خبر محصل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته[60]... وأنا أذكر جميع ما يحضرني ذكره منه، وما شاهدته وجربته بنفسي، فأحكيه أيضاً"[61]، ومن خلال هذا النص يثبت التزامه بالتمييز بين الأخبار التي شهدها بنفسه، وتلك التي أخذها من مصادر يثق بها، وهو ما يعد من أهم مظاهر الأمانة العلمية في منهجه التاريخي.

وما نلاحظه أن مسكويه شخصية علمية؛ اذ لم يدع الإحاطة المطلقة بجمع الأخبار، بل حدد للقارى طبيعة مصادره، وأوضح متى كان شاهداً على الأحداث ومتى اعتمد على أخبار رآها في حكم المشاهدة لثقته بنقلها، ويعتبر هذا المنهج مظهراً من مظاهر الأمانة العلمية والنقد التاريخي.

– منهجية مسكويه في اختيار الحوادث وترتيبها:

اتبع مسكويه النهج الحولي، في ترتيب مادته التاريخية اذ قسم الأحداث بحسب السنوات، التي تقوم على أساس المواضيع التي تتناولها وهذه الطريقة تؤرخ الاحداث سنة كاملة، ثم تنتقل إلى السنة التي تليها وهكذا حتى ينهي المؤرخ عمله، وحاول مسكويه التوفيق بين المنهج الموضوعي وبين الترتيب الزمني للأحداث مراعياً الدقة والتحليل والترجيح، فالأحداث التاريخية دون فهم أو تحليل الحدث وضبطه بالتوقيت الكامل[62]، وهو يبرز أهمية الترتيب الزمني للأحداث التاريخية.

أما منهجيته التي اتبعها في مصنفه ذات الجوانب التاريخية؛ فقد أهمل كثيرً من الاخبار التي لا يرى فيها فائدة تاريخية أو أخلاقية، وركز على الاخبار التي يمكن الإفادة منها في فهم السياسة والإدارة وأحوال الامة، وهذا ما يدل على مدى عمق ثقافته التاريخية والفقهية، ومدى حرصه على الدقة والضبط وانتقائه الروايات المعبرة عن الحديث التاريخي، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بدراسة الحديث النبوي الشريف[63].

ونلاحظ أن مسكويه جمع بين الدقة في التسجيل التاريخي وفهم حركة الاحداث، فجاء اختياره للحوادث قائماً على معيار الفائدة التاريخية، وجاء ترتيبه وسيلة للكشف عن سنن قيام الدول وسقوطها.

الخاتمة: يتضح من خلال دراسة حياة مسكويه وأعماله أنه يمثل احدى الشخصيات الفكرية البارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية، فقد جمع بين ثقافات متعددة، واستطاع أن يقدم مشروعاً فكرياً متكاملاً يجمع بين الفلسفة والتاريخ والأخلاق.

ولم يكن اهتمامه بالفلسفة اهتماماً نظرياً مجرداً، بل جعلها وسيلة لإصلاح الانسان وتهذيب سلوكه وتحقيق كماله.

ومن بين نتائج البحث:

1- أن مسكويه يعد من أبرز مفكري القرن الرابع الهجري، فقد جمع بين علوم الفلسفة والتاريخ والأخلاق، مما جعله شخصية موسوعية في الفكر الإسلامي.

2- أن البيئة البويهية كان لها دور مهم في تكوين شخصية مسكويه العلمية، لما شهدته من ازدهار ثقافي وتشجيع للعلماء والفلاسفة.

3- إن مشروع مسكويه الأخلاقي يقوم على فكرة تهذيب النفس وإصلاح السلوك، إذ رأى أن الاخلاق يمكن اكتسابها وتغييرها عن طريق التربية والعقل والممارسة.

4- أن كتاب التهذيب والأخلاق وتطهير الأعراق، يمثل أهم إسهاماته الفكرية، لأنه قدم معالجة فلسفية متكاملة لقضايا الفضيلة والسعادة وطبيعة الانسان.

5- أن مسكويه أسهم في تطوير الكتابة التاريخية الإسلامية، من خلال كتابه (تجارب الأمم)، إذ اعتمد على التحليل واستخلاص العبر بدل الاقتصار على سرد الوقائع.

6- أن مؤلفات مسكويه تمثل حلقة مهمة في تطوير الفلسفة الإسلامية، وقد أثرت في الدراسات المتعلقة بالأخلاق والتربية والفكر السياسي، والتاريخ

7- أن مسكويه اعتمد في اختيار الحوادث على الانتقاء القائم على أهمية الحدث وفائدته التاريخية، كما أن ترتيبه الحولي للأحداث ساعده على تقديم تاريخ تحليلي يربط بين الواقع وأسبابها ونتائجها.

المراجع:

1- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن حمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، ج3، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1965م .
2- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، ج11، مج6، تح: أبو ملجم وآخرون، دار الريان للتراث، القاهرة، 1988م،
3- أبو حيان، التوحيدي، الصداقة والصديق، تح: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م.
4- ابن الاثير، مصدر السابق، ؛ التوحيدي، الصداقة والصديق.
5- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك النيسابوري، تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميمة، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م،
6- القفطي، اخبار العلماء والحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،2005م،
7- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1، تح: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م،.
8- ماجد فخري، مختصر تاريخ الفلسفة الإسلامية: دار الشورى، بيروت، 1981م،
9- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة وحسين قبيسي، بيروت، دار عويدات، 1998م،
10- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، الناشر مؤسسة هنداوي، 2017م، ج،1
11- ماجد فخري، مرجع سابق،
12- الصابئ، هلال بن محسن، تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958م،
13- الثعالبي، المصدر السابق،
14- الثعالبي، المصدر نفسه،
15- هنري كوربان، المرجع السابق،
16- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1،
17- هنري كوربان، المرجع السابق،
18- الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ج3، دار القاضي، 1981م،
19- القفطي، المصدر السابق،
20- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1،.

21-ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1،

22-مسكويه، أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج1، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،2003م،

23-الخوانساري الأصبهاني، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج1، نشره مكتبة اسماعليات، تهران، 1390ه،؛ الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م ج1،

24-الخوانساري، مصدر سابق، ج1،

25-ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1،

26-القفطي، مصدر سابق،.

27-ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج3، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م،

28-ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1، 223؛ ا بن نديم، الفرج محمد بن يعقوب اسحق، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)،.

29-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1،

30-هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي، أحد أبرز فلاسفة الإسلام في القرن الرابع الهجري، ولد سنة 320ه/ 932م، وعاش في بغداد، واشتهر بلقب المنطقي لتميزه في علوم المنطق والفلسفة، توفي 391ه/1001م؛ بن نديم، الفهرست،

31-هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الاصفهاني، نُسب إلى أصفهان، واشتهر بعلمه في اللغة والبلاغة والتفسير والأخلاق، توفي سنة 502ه، ياقوت الحموي، المصدر السابق'ج5،

32-القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء،

33-ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ؛ علي إمام عبيد، فلسفة مسكويه الطبيعية والالهية، الدار الإسلامية للنشر، المنصورة، مصر، 2010م،

34-أبو حيان التوحيدي، مثالب الوزيرين، دار الفكر، دمشق، (د ت)، ؛ علي إمام عبيد، المرجع السابق،

35-مسكويه، المصدر السابق، ج1؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1997م، ج8،.

36-الزركلي، الأعلام، ج1،.

37-الخوانساري، مصدر سابق، ج1،

38-مسكويه، فلسفة الاخلاق، تقديم الشيخ سيد علي الطوبجي السيوطي، المدرسة الصناعية الإلزامية، القاهرة، 1917م؛ الزركلي، المرجع السابق، ج1، 229؛ ماجد فخري، المرجع السابق،
39-بدوي، عبد الرحمن، تاريخ الفلسفة في الإسلام، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م، ؛ ماجد فخري، مرجع سابق،
40-.
41-مسكويه، تجارب الأمم، ج2،.
42-القفطي، المصدر السابق، ؛ دي بور، ت. ج. تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م،
43-مسكويه، تهذيب الاخلاق، تح : قسنطين زريق، بيروت، 1966م، .
44-بدوي، عبد الرحمن، المرجع السابق،
45-بدوي، عبد الرحمن، المرجع نفسه،.
46-دائرة المعاف الإسلامية، المجلد الأول، ترجمة، أحمد الشنتناوي وآخرون، دار المعارف، بيروت،.
47-التوحيدي، أبو حيان، الهوامل والشوامل، تح: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، اجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1951م.
48-ابن مسكويه، رسالة في ماهية العدل، تح: محمد صابر خان، دار بريل للنشر، ليدن، 1964م.
49-ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1،.
50-القفطي، المصدر السابق، ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، 384.
51-ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج5،.
52-دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام،.
53-ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج1، ص221.؛ القفطي، المصدر السابق،
54- القفطي، المصدر السابق، ص247-248؛ ياقوت، المصدر السابق، ج1،
55-ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج1، تح: أبو القاسم إمامي، سروش للنشر، طهران، 2003م،.
56-الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر بيروت، 2005م
57-أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج1،
58-ابن الاثير، المصدر السابق، ج3،
59-مسكويه، المصدر السابق، ج1،

60-مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأغرا ق، تقديم عماد الهلالي، مطبعة، الانوار، النجف، العراق، 2005م،
61-مسكويه، المصدر نفسه، ج1،.
62- مسكويه، المصدر نفسه،ج1،.
63-مسكويه المصدر السابق،ج1،.